مركز الدراسات التاريخية والبيئية

المجالات الهامشية بالمغرب

كتاب جماعي

ورقة تقديمية

يطرح مفهوم "الهامش" عدة إشكالات تجعله في صلب اهتمامات العديد من التخصصات، سواءٌ منها التاريخية والجغرافية، والاجتماعية والاقتصادية. وارتبطت علاقة الهامش بالمركز بمفهوم "السلطة المركزية والهيمنة الاقتصادية" التي كرسها الاستعمار، في إطار ثنائية بلاد المخزن/ بلاد السيبة – المغرب النافع/ المغرب غير النافع، أي مجال الاستثمارات العصرية (المدن) ومناطق الانتاج الفلاحي التقليدي (البوادي والأرياف). واعتبرت الهوامش والأطراف كذلك مجالات للعزلة التي فرضها الموقع الجغرافي.

تشمل المناطق الهامشية بمفهومها الواسع مجالات متنوعة تتشكل من البوادي والجبال والواحات والصحراء، وتقوم بدور أساسي في الحفاظ على الثقافات المحلية والذاكرة الجماعية. كما أنها لعبت أدواراً مركزية على المستوى التاريخي والسياسي. فمن الصحراء قدم المرابطون، ومن الأطلس الكبير انبعثت الحركة الموحدية، ومن سوس كان ظهور السعديين، ومن تافلالت انطلقت الدولة العلوية. ومن الهوامش أيضا كانت شرارة المقاومة المغربية للتدخل الأجنبي (مقاومة موحا أوحمو الزياني، والحركة العياشية بالأطلس المتوسط، ومقاومة أيت عطا بالجنوب الشرقي، وحركة الشيخ أحمد الهيبة بالجنوب، ومقاومة عبد الكريم الخطابي بالريف...). كما أنتجت المناطق الهامشية نخباً ثقافية عبر التاريخ، من علماء أمثال العياشي، واليوسي، والمختار السوسي، وغيرهم من شيوخ الزوايا وفقهاء وقضاة، بالإضافة لغناها بخزائن لمخطوطات قيّمة ونادرة (خزانة الزاوية الناصرية بتمگروت، وخزانة الزاوية الحمزية، ومخطوطات المدارس العتيقة وخزائن الأسر...). وكل هذا يمثل ذاكرة لتراث ثقافي غني ومتنوع.

وتتميز المجالات الهامشية بغنى وتنوع مواردها، من غابات ومراعي ومصادر المياه، حيث تزخر بتراث طبيعي وإيكولوجي متنوع، فمختلف المحميات المصنفة تراثاً عالمياً لليونسكو تتركز معظمها في المجالات الهامشية. كما أن المناطق الهامشية غنية بالمواقع الأركيولوجية والأثرية، وبمعالم تاريخية ومعمارية نسجت حولها ثقافة تدبير المجال والموارد بالاعتماد على مؤسسات جماعية تحدد علاقة الإنسان

بمجاله الثقافي. فالهامش أنتج عدة مؤسسات لتدبير الحياة الاقتصادية والاجتماعية اعتمادا على ترسانة من القوانين المحلية والأعراف. وبالنظر لغنى الطوبونيميا بالمجالات الهامشية، فإن دراستها وتفكيك رموزها ومعانيها يساهم في إغناء الحقل المعجمي والثقافي المغربي. كما أسهم الهامش بقوة في إثراء التنوع الثقافي بالمغرب، مستمدا ذلك من انفتاحه جنوباً على الثقافة الإفريقية (من خلال الواحات والصحراء) وشمالا على الثقافة المتوسطية.

وارتباطا بالأوراش الكبرى التي فتحها المغرب (مسلسل الجهوية المتقدمة، التنمية البشرية، مشروع النموذج التنموي الجديد...)، بوصفها ركائز لتحقيق التنمية المستدامة، عرفت هذه المجالات في العقود الأخيرة تحولات اقتصادية واجتماعية ومجالية وثقافية عميقة، تسارعت تحت تأثير عدة عوامل طبيعية وبشرية، مثل العولمة والانفتاح على الخارج، والتزايد الديمغرافي المضطرد، مما أثر على مواردها الطبيعية المحدودة وساهم في تغيير بنياتها وأنماط الحياة فيها. وهو ما نتجت عنه تحولات مهمة في وظائف المناطق الهامشية على المستوى الثقافي والاقتصادي والاجتماعي والبيئي.

لازالت قضايا الهامش في حاجة إلى مزيد من البحث في مجال العلوم الانسانية والاجتماعية. لذا، يتوخى الكتاب الجماعي المزمع إنجازه من طرف مركز الدراسات التاريخية والبيئية بالمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية حول موضوع "**المجالات الهامشية بالمغرب**" –الذي كان في الأصل مشروع ندوة دولية– الوقوف عند مكانة المناطق الهامشية وأدوارها التاريخية، ورصد التحولات السريعة التي تعرفها على مستويات متعددة (مجالية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية، بيئية...)، وإبراز مؤهلاتها التنموية باعتبارها خزاناً للمهارات والموارد التراثية، بالإضافة إلى فتح آفاق جديدة للبحث في هذا الموضوع ذي الراهنية الكبيرة. ومن شأن تناول هذه القضايا، بمنهج تتقاطع فيه مختلف المقاربات في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية، أن يسمح بفهم أكثر شمولية للظواهر المدروسة .

- **<u>محاور الكتاب وقضاياه</u>:**

1- رصد وتثمين التراكم العلمي والمنهجي حول المجالات الهامشية؛

2- مكانة الهوامش وأدوارها المتعددة في تاريخ المغرب؛

3- دور الهامش في إنتاج الأسر الحاكمة والنخب في تاريخ المغرب؛

4- تدبير الأزمات والموارد المحلية بالمجالات الهامشية؛

5- مظاهر التحولات ومحاولات التكيُّف بالمجالات الهامشية؛

6- استراتيجيات ورهانات التنمية الترابية بالمجالات الهامشية.

ويسرّ مركز الدراسات التاريخية والبيئية بالمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية أن يستكتب المهتمين بهذا الموضوع، ويستقبل مساهماتهم وفق الرزنامة الزمنية الآتية:

- الإعلان عن مشروع الكتاب الجماعي: **02 نونبر 2020**؛
- آخر أجل للتعبير عن الرغبة في المساهمة، وإرسال الملخصات: **30 نونبر 2020**؛
- الرد على المقترحات المقبولة: **07 دجنبر 2020**؛
- آخر أجل للتوصل بالمقالات في صيغتها النهائية: **31 مارس 2021**؛
- إعداد الكتاب الجماعي للنشر برسم سنة **2021**.

يشترط في الأبحاث والدراسات المقترحة احترام الضوابط العلمية والأكاديمية، شكلا ومضمونا. على أن يتم إرسال بطاقة تقنية تحدد معايير النشر إلى المساهمين المقبولة مقترحاتهم قبل يوم 7 دجنبر 2020. وتخضع جميع الأبحاث المرسلة في صيغتها النهائية إلى التحكيم العلمي من قبل لجنة علمية متخصصة.

ويمكن تحميل استمارة المساهمة في الكتاب عبر الموقع الرسمي للمعهد: **www.ircam.ma**

للتواصل، وإرسال الملخصات والمقالات، يرجى اعتماد البريد الالكتروني الآتي:

marges.marocaines.ircam@gmail.com